الجذر (و. ر. د) في القرآن الكريم
دراسة صوتية دلالية

م.م عصام احمد حسون*

Essam Ahmed Hassou
Esamalmawaly@gmail.com

الملخّص:

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع مادة (و. ر. د) ومشتقاتها في القرآن الكريم، ودراستها دراسة صوتية دلالية، وبيان العلاقة بين الصوت والمعنى ضمن الآيات القرآنية، وكشف جماليات التعبير القرآني، من خلال ربط الصوت بالمعنى ربطاً يبين أثره في توجيه المعنى على المستويات اللغوية، وقد انقسمت الدلالات على قسمين، الأول: الدلالة الأصلية (الدخول)، والثاني: الدلالات الفرعية: ومنها البلوغ والعطش والطلب، وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الصوت، الدلالة، المعجم، السياق.

Summary:

This study aims to trace the article (W.R.D) and its derivatives in the Holy Qur'an، and to study it in a phonetic-semantic study، and to show the relationship between sound and meaning within the Qur'anic verses، and to reveal the aesthetics of the Qur'anic expression، by linking the sound with the meaning in a way that shows its impact in directing the meaning on the levels Linguistic، the semantics were divided into two parts، the first: the original semantics (entry)، and the second: secondary semantics: including puberty، thirst، demand، and others.

keywords: sound، semantics، lexicon، context.

* مديرية تربية نينوى.

المقدمة:

الحمد لله الذي وهب الانسان جارحة اللسان، ومكّنه بها من الإفصاح والبيان، والصلاة والسلام على سيد الخلق والأنام، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد:

مما لا شكّ فيه أنَّ القرآن الكريم منطلق وهدف اساسيٌّ لمباحث علمي الصوت والدلالة، والدراسة الصوتية لها أثر في بيان المعاني وجمالية الاداء وأثرها الفعال في السياق القرآني.

إنَّ الألفاظ المختارة في القرآن الكريم لها دلالات صوتية للألفاظ التي تكوّنها، فتراكيبه البيانية متلائمة الاصوات من خلال التشكيلات الصوتية المختلفة للمعنى القرآني، والدراسة الصوتية للمفردات القرآنية توصلنا إلى مدى فاعلية الصوت في تحديد المعاني.

ومن هذه الأهمية والتعالق بين الصوت والدلالة كان اختيارنا لمادة (و. ر. د) في القرآن الكريم، ودراستها دراسة صوتية دلالية، والانطلاق من دلالة الصوت في تفسير القرآن الكريم.

وتألف البحث من مقدمة ومبحثين نظري وتطبيقي، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، واشتمل المبحث النظري على التآلف الصوتي في القرآن الكريم، وأثر الصوائت في تكوين الألفاظ العربية وأما المبحث التطبيقي فقد تضمّنَ الدراسة الصوتية الدلالية لمادة (وردَ) في القرآن الكريم.

المبحث الأول:

اولا: التآلف الصوتي في القرآن الكريم

الأول: التآلف لغةً: لفظ مشتق من مادَّة (أ، ل، ف) قال ابن فارس (ت:٣٩٥هـ): (ألف) الهمزة واللام والفاء أصل واحد، يدلُّ على إنضمام الشيء الى الشيء، والأشياء الكثيرة ايضاً.[١] وفي لسان العرب:((ألّفتُ الشيء تأليفاً اذا وصلت بعضه ببعض))[٢]

وورد في معجم اللغة العربية المعاصرة: ((تألفت الأصوات ونحوها، انسجمت، تلاءمت))[٣]

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ١ / ١٣١.
(٢) ابن منظور: ٩ / ١١.
(٣) د. احمد مختار: ١ / ١١٠.

والصوت لغةً:))الصاد والواو والتاء اصل صحيح، وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أُذن السامع، يقال: هذا صوتُ زيد، ورجل صيِّت، إذا كان شديد الصوت، وصائتٌ إذا صاح))[١]. وفي تاج العروس: ((والصوتُ: الجرس، معروف مذكر))[٢].

ومما لا شكَّ فيه أنَّ المفردة القرآنية عبارة عن نسيج من الأصوات والحركات المتتالية والمتناسقة والمتآلفة في تأليفها.

ومن هنا كان لا بد أن يتوافر التآلف والتلاؤم بين أصواتها، وتحقق الانسجام والتوازن بينها، مما يعكس تأثرها بالسياق وأثرها فيه. والتآلف الصوتي ما عبّر عنه الرُّماني (ت: ٣٨٤هـ) عندما قال: ((تعديل الحروف في التأليف))[٣]، وكذلك الخفاجي (ت: ٤٦٦هـ) من بعده الذي يرى أنَّه تجنّب ((الناظم تكرار الحروف المتقاربة في تأليف الكلام))[٤]، والتآلف هو : ((أن تكون حروف الكلام بالنظر إلى ائتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها، وائتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة تلاصقها، منتظمة في حروف مختارة متباعدة المخارج مترتبة الترتيب الذي تقع فيه وتشاكل ما))[٥]، فالائتلاف الصوتي يكون باقتران صوت بصوت أخر او مجموعة أصوات مع وجود تلائم وانسجام بينهما.

وبناء على ما سبق من أقوال نستطيع القول بأن التآلف الصوتي اجتماع الحروف في الكلمات والكلمات في الجمل على وجه حسن، والمقصود بالحسن سهولة النطق على اللسان، وجمال الوقع على الأذان.

ثانياً: التلاؤم الصوتي في المفردة القرآنية:

إنَّ الجمال الصوتي في المفردة القرآنية يتأتَّى من التناسب بين الحروف في التأليف، إذ إنَّها تتفاوت في الصفات، وتتلون في المخارج؛ لأن السبب في التلاؤم تعديل الحروف في التأليف، فكلَّما كان اعدل كان اشد تلاؤماً. لمَّا كانت المفردة عبارة عن نسيج من الاصوات والحركات المتتالية

(١) معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٣١٨.
(٢) تاج العروس، الزبيدي: ١٥ / ٥٥٨.
(٣) النكت في إعجاز القرآن، الرماني: ٩٤- ٩٦.
(٤) سر الفصاحة، ابن سينا الخفاجي: ٩٧
(٥) منهاج الخلفاء وسراج الادباء، القرطاجني: ٧١.

والمتناسقة في تآلفها، وكونها اللبنة الاساس في تكوين النص، كان من الواجب دراستها من جوانب عدة، فضلاً عن معناها المعجمي.

ومن هذه الجوانب تلاؤم مخارج حروف الكلمة: إن لتلاؤم مخارج حروف الكلمة الواحدة أثراً كبيراً في جعل النطق بالكلمة يسيراً على اللسان، ويتضح التلاؤم من خلال معرفة علاقة حروف الكلمة الواحدة مع بعضها، وهذا ما قصده الرماني (ت:٣٨٤هـ) بقوله: ((التلاؤم تعديل الحروف في التأليف))(١)، فتعديل الحروف ((ألا تكون مخارج حروف الالفاظ شديدة البعد أو شديدة القرب))(٢)، فمخارج الحروف وصفاتها يتكون منها اللحن الموسيقي، الذي لا يكون ((ألا من الترتيب الصوتي الذي يثير بعضه بعضاً على نسبة معلومة، ترجع إلى وسعات الصوت ومخارجه وابعاده))(٣).

نستنتج مما تقدم أن الكلمة القرآنية تخلو من عنصر التناقض، وتتكون من أصوات ذوات مخارج متناسبة في القرب والبعد، فوردت الفاظ القرآن الكريم متآلفة بعضها مع بعض داخل الكلمة الواحدة، وكان الخليل بن احمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) اول من تحدث عن مخارج الاصوات وآثرها في بناء الكلمة العربية، فاهتم بقضية الحيّز والمدرج، لأنَّ تحديدهما ضروري لفهم طبيعة بنية الكلمة العربية، فالخليل يهدف لمعرفة خصائص البناء الصوتي للكلمة العربية من حيث تقارب الاصوات وتباعدها اعتماداً على الاحياز والمدارج(٤).

ويرى بهاء الدين السُّبكي (ت:٧٧٣هـ) أنَّ تناسب الآصوات في التألف يكون في الاعتدال وأنَّ التنافر يكون إما لتباعد الحروف جداً، أو لتقاربهما جداً(٥). بينما يرى الدكتور تمام حسان أن فكرة تقارب المخارج وتباعدها هي اساس ظاهرة الائتلاف مع ضرورة مراعاة بعض الصفات الصوتية الاخرى (٦)، لقد تنَّوعت أغراض العلماء من دراسة التآلف الصوتي، ومنها الكشف عن الجمال الصوتي في القرآن الكريم، وهو ما تروم دراستنا القيام به.

---

(١) النكت في إعجاز القرآن: ٩٥.
(٢) المصدر نفسه: ٩٥.
(٣) اعجاز القرآن و البلاغة النبوية، د. مصطفى الرافعي: ١٧٦.
(٤) التفكير الصوتي عند الخليل، د. حلمي خليل: ٣٧.
(٥) التناسب البياني في القرآن، احمد ابو زيد: ٢٩٣.
(٦) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان: ٢٦٩.

ثالثاً: المغايرة بين الاسم والفعل في التركيب وأثره على المعنى:

إنَّ تنوع صيغ المفردات من حيث الاسمية والفعلية وتتبع استعمالها يوقعنا على صور من الجمال في الأداء الصوتي، وارتباطه بالدلالة المعنوية، ويكشف عن دقة استعمال هذه المفردات، وتوظيفها في نظم الكلمات، والسياق الذي ترد فيه.

يقول الفخر الرازي (ت:٣٧١هـ): ((الاسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها، فاذا قلت: زيد منطلق، لم يفد الالأول الانطلاق الى زيد، واما الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها، فإذا قلت: انطلق زيد أفاد ثبوت الانطلاق في زمان معين لزيد، وكلُّ ما كان زمانياً فهو متغير، والتغيّر مشعرٌ بالتجَّدد))[١] .

وإذا كان المراد إفادة التجدد كان المسند فعلاً، وأما ((الحالة المقتضية لكونه اسماً فهي: إذا لم يكن المراد إفادة التخصيص بأحد الازمنة الثلاثة إفادة الفعل لأغراض تتعلق بذلك))[٢].

فإذا كان هناك آيات قرآنية وردت فيها مفردات بالصيغة الاسميّة، وفي نظائرها بالصيغة الفعلية، فلا بدَّ أن يكون هناك سبب في التخصيص بحيث لا يمكن أن تقع مفردة مكان نظيرتها، ولو وقعنَ لاختلَّ النظم، وتتمثل أمامنا القيمة الجمالية والتعبيرية للتلوين بين الفعلية والاسمية في قصتين مختلفتين الأولى في سياق قصة نوح – عليه السلام – في قوله تعالى: ((أبلغكم رسالات ربي وانصح لكم))[٣]، والثانية في سياق قصة هود – عليه السلام – من قوله تعالى: ((أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ))[٤].

فقد ورد التركيب الأول باستعمال المسند فعلاً: أنصح لكم، وفي التركيب الثاني ورد المسند اسماً: ناصح امين، فانصح يدل على التجدد والاستمرار، فإنَّ قومه كانوا يرمونه بالضلالة، ومع ذلك لا

---

(١) نهاية الايجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي: ٧٥.
(٢) مفتاح العلوم، السكاكي: ٢١٠.
(٣) سورة الاعراف: ٦٢.
(٤) سورة الاعراف: ٦٨.

يترك نصحهم لكراهيته[١]، فوصفهم إيّاه بالضلال عارض يمكن تركه إلى نقيضه من الهدى، فناسبه الصيغة التي تدل على الحدوث ليناسب الحدوث الحدوث[٢].

وأما في قصة هود – عليه السلام – فقال ناصح أمين، ليدلَّ على أنَّه ثابت في نصحه، وأنَّ النصح صفة لازمة له كما يدل على ذلك اسم الفاعل الذي يدلُّ على الثبات[٣] .

والسفاهة التي وصف بها صفة لازمة لصاحبها ثابتة فيه فأُتي بالصيغة التي تدل على الثبوت ناصح، ليناسب الثبوت الثبوت[٤].

رابعاً: أثر الصوائت في تكوين الالفاظ العربية:

تمتاز الصوائت في اللغة العربية بوضوحها السمعي، وكثرة دورانها في الكلام، واعتمادها على طرائق تشكيلية متعددة، تعوِّض افتقارها الى مخارج دقيقة ثابتة كما هو الحال في الاصوات الصامتة، والمقصود بالطرائق التشكيلية (الفونولوجيا) وهو علم لساني يختص بدراسة اصوات لغة معينة للوصول الى طرائق ائتلافها، ونظام تركيبها، والفونولوجيا تحوِّل الدرس الصوتي من الجزئيات المعزولة الى النظام والبنية التي منها ينبغي الانطلاق، ثم يمكن بحث الجزئيات من خلال علاقتها المختلفة[٥]، ولا يمكن بحالٍ من الأحوال دراسة الكلمة دون دراسة اصواتها ومقاطعها، وعلاقة (الصوامت) بالحركات؛ لأنَّ كل تغيير تتعرض له البنية ينشأ عن تفاعل عناصرها الصوتية في الممارسة الكلامية[٦].

لقد راعى العرب في صياغة ألفاظهم أن تكون بناها على نسقٍ خاص تبعاً لصوائتها، فمن ذلك أنَّهم كرهوا توالي اربع حركات في كلمة واحدة، ولذلك سكّنوا الفعل الماضي إذا اتصلت به ضمائر الرفع المتحركة ((لأنَّهم كرهوا توالي الامثال فيما يشبه اللمة الواحدة))[٧].

ومن تأثير الصوائت في تكوين الالفاظ العربية تركّب الالفاظ من مقاطع على نسق معين، فالصائت أو الحركة نواة المقطع ودعامته، والمقطع دعامة اللفظ، ومن صور واشكال المقطع في العربية هي:

---

(١) ينظر: التحرير و التنوير، ابن عاشور: ج ٨ / ١٩٤.
(٢) ينظر: كشف المعاني في المتشابه والمثاني، ابن جماعة: ١٧٩.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي : ج ١٤ / ١٥٦.
(٤) ينظر: كشف المعاني: ١٧٩.
(٥) ينظر: مبادئ اللسانيات، د. احمد محمد قدور: ١٤٠.
(٦)ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين: ٢٧.
(٧) مقدمة في اصوات اللغة العربية وفن الاداء القرآني، د. عبد الفتاح البركاوي: ١٩٣.

١- صوت صامت + حركة قصيرة (ص+ ح) مثل: كَ / تَ بَ.
٢- صوت صامت + حركة طويلة (ص + ح ح) مثل: كَا / ما / ذو.
٣- صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت (ص +ح + ص) مثل:
قُل / هَل / بَل.

٤- صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت (ص + ح ح + ص) مثل: بَاب / نَاب[١].

ويتضح مما سبق انَّ للصوائت تأثيراً رئيساً في تكوين الالفاظ على نسق معين فيها تتحكم بنواة المقطع وبنية اللفظ، ومقاطع الالفاظ التي تعد الصوائت نواة لها تتالف على نسق معين.

لقد ادرك الخليل (ت:١٧٥هـ) وسيبويه(ت:١٨٠هـ) وابن جني(ت:٣٩٢هـ) العلاقة بين الحركات وحروف المد، وما قرَّره علماء العربية بالنسبة للحركات القصيرة والطويلة دليل على أنَّهم أدركوا الفرق بين صنفي الأصوات وحركاتها التي هي أبعاض الحركات الطويلة أو حروف المد[٢].

وهكذا يتبين أنَّ الدور الذي تقوم به الصوائت على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية يكشف عن أهميتها في الدراسات اللغوية.

المبحث الثاني: مادة (وَرَدَ) في القرآن الكريم (دراسة صوتية دلالية).

إنَّ الاسلوب القرآني كان دقيقاً في اختيار الالفاظ، وهذا الاختيار لا ينهض بالدلالة فحسب، بل حتى في الإطار الصوتي للكلمة القرآنية، مما أوجد تناسقاً صوتياً بين أصوات المفردة الواحدة، وتراكيب الآيات القرآنية.

وإنَّ للمفردة القرآنية تركيبةً متميزة تنفرد بخصوصيتها الصوتية وإيحاءاتها الدلالية داخل السياق القرآني، مما جعلها واحدةً في مبناها ومعناها وتشكيلها الصوتي، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لمادة ورد في القرآن الكريم دراسة صوتيةً دلالية.

(١) علم الصوتيات، د. عبد الله ربيع، ود. عبد العزيز علام: ٢٨٠، وينظر: دراسات في علم الاصوات اللغوية، د. صلاح الدين قناوي، و د. احمد طه سلطان: ١٤٩.
(٢) ينظر علم الاصوات، د. كمال بشر: ١٦٣.

ذكر ابن فارس (٣٩٥هـ) بان الواو والراء والدّال اصلان، أحدهما: الموافاة الى الشيء، والثاني: لون من الالوان.

والأول: الوردُ خلاف الصدر، يُقال: وَرَدَت الإبِلُ الماءَ، تَرِدُهُ وِرداً، والأصل الأخر: الوَردُ، يقال: فرسٌ وَردٌ، واسدٌ وردٌ، إذا كان لونه لون الورد[١] .

ورَدَ فلانٌ وروداً: حضر، و اورده غيره، واستورده اي: احضره، والوردُ ايضاً: الوارد وهم الذين يردون الماء[٢].

ويقال: ورد فلان على المكانِ والمكانَ: أشرف عليه دخله أو لَم يدخله، الماء بلغه وقاربه، قال تعالى: ((ولما ورد ماء مدين وجد عليه امةً من الناس يسقون))[٣].

ورد الجذر(ورَدَ) لجميع مشتقاته وتصاريفه إحدى عشرةَ مرةً في القرآن الكريم.[٤] وبدلالات ومعانٍ مختلفة حدَّدها السيَّاقُ والنظُم، وهي على النحو الآتي:

دلالة الدخول: جاءت (ورد) في القرآن الكريم بمعنى الدخول في عدة مواضيع، ومنها قول تعالى: ((يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ)) (هود: ٩٨)[٥].

ويرى ابن منظور(ت:٧١١هـ) أنَّ (وَرد) و (اوردَ) لهما وجه دلاليٌّ واحد، فورد فلان ورواداً حضر، وأورده غيره استورده أي: احضره، وأورده الماء جعله يرده[٦].

وعلى المستوى الصوتي للآية نرى أنَّ للحركة دوراً بارزاً في التمييز بين معاني الأبنية التي تتفق صورتها من حيث الحروف (الصوامت) ويُفَرّق بين معانيها بالحركات (الصوائت) فالفعل (يَقدُم) الماضي منه (قَدَمَ) اي صار أمامهم، بينما (قَدِمَ) معناه قدم الى الشيء اي عمد اليه[٧]، منه قوله تعالى: ((وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا)) (الفرقان: ٢٣).

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٦ / ١٠٥.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ٢ / ٥٤٩.

(٣) القاموس المحيط، الفيروز ابادي (مادة ورد).

(٤) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي: ٧٤٩.

(٥)ينظر: تفسير الطبري، الطبري: ١٥ / ٤٦٧، وقاموس القرآن، الدامغاني: ٤٨٠.

(٦) لسان العرب : ٣ / ٤٥٧.

(١) الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، د. محمد داود: ٢٨.

ولقد عمل التجمع الصوتي لأصوات الواو والراء والدال في الآية على إعطاء إيقاع صوتي خاص، بفعل توافق الاصوات وتقارب جرسها، نتيجة لتلاؤم حروفها وتوافق اصواتها، التي جاءت متناسبة مع معاني الآية القرآنية[١]. وختمت الفاصلة القرآنية بصوت المد (الواو) الذي حقَّق امرين:

الأول: أنَّه أخفى الاتساق بين الفواصل، فأحرف المد وسيلة لربط سلسلة من الصوامت في اثناء الكلام[٢].

والثاني: إنَّ ورود أصوات اللين قبل صوت الروي يمنح النص القرآني قوَّة إسماع، فصوت اللين اوضح بطبعه من الصوت الساكن[٣].

إنَّ الفاصلة تأتي بإيقاع صوتي يتناسق مع سياق الآية، وقد أكَّدَ هذا الرافعي(ت:١٣٥٦هـ) بقوله: ((وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن الكريم إلا صوراً تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متَّفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً، يلائم الصوت والوجه الذي يساق له))[٤]، فالفاصلة القرآنية ركيزة أساسية في عملية التوجيه الدلالي للآية، فضلاً عن دورها في الإيقاع الصوتي للقرآن الكريم.

إن اختيار اصوات الآية وترتيبها ورد متوافقاً مع المضمون الدلالي لها، فورد الفعل (فأوردهم النار) بمعنى: يوردهم، وإيثار صيغة الماضي للدلالة على تحقيق الوقوع لا محالة، شُبِه فرعون بالفارط الذي يتقدم الواردة إلى الماء، ثم قال: ((وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ))(القصص: ٩٨) أي بئس الورد الذي يردونه النارُ؛ لأنَّ الوردَ إنَّما يراد لتسكين العطش، وتبريد الاكباد، والنار على ضد ذلك[٥].

(٢) الجرس والايقاع في تعبير القرآن، د. كاصد ياسر الزيدي، مجلة آداب الرافدين – كلية الآداب جامعة الموصل، العدد ٩ لسنة ١٩٧٨م.
(٣) في الاصوات اللغوية دراسة في اصوات المد العربي، د. فاضل المطلبي: ٤٥.
(٤) الاصوات اللغوية، د. ابراهيم انيس: ٢٦.
(٥) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : ١٧٨.
(١) ينظر: ارشاد العقل السليم، ابو السعود: ٤ / ٢٣٩.

وقرينة الكلام في قوله: يوم القيامة تدلُّ على أنَّه لم يقع في الماضي، واستعارة الايراد الى التقدم بالناس هي تهكمية؛ لأنَّ الايراد يكون لأجل الانتفاع بالسقي، وأمّا التقدم بالنار فهو ضد ذلك[١].

وعن ابن عباس (رضي الله عنه) (ت:٦٨هـ) في قوله: ((فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ)) قال: الورود الدخول[٢]، والورود في هذه الآية: ورود خلود وليس بورود الأشراف على الشيء والأشفاء، كقوله: ((وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ))[٣].

ومثال ما ورد بمعنى الدخول قوله تعالى: ((إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ)) الأنبياء: ٩٨-٩٩، (واردون) الورود هنا ورود دخول، ودلَّ على أنَّه ورود دخول قوله: ((إنَّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم))[٤]،

وتتجلى في الآيتين الكريمتين القيمة التعبيرية للصوت ودلالته المعنوية، فدلالة الألفاظ تتقابل بما يشكل أصواتها من أحداث، وأصوات الحروف تدل على سمت الاحداث المعبّر عنها[٥]، فقد احتوت احتوت لفظة (واردون) على اصوات تتسم بالشدة والانفجار والقلقلة كالدال، والراء، والتي اشاعت حسّاً صوتياً ينسجم مع المعنى الدلالي.

وتظهر القيمة التعبيرية للصوت أيضا في نهاية الفاصلة القرآنية بسورة الانبياء التي انتهت اكثرها بأحرف المد واللين وقد أُتبعت بصامت هو (النون) الذي تمخض عنه إيقاعية موسيقية أغنت النص القرآني على مستوى السورة كلها[٦].

ويدل قوله تعالى: (واردون) الاتصاف بورود النار في الحال كما هو شأن الخبر باسم الفاعل، فأنَّه حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال[٧]، واسم الفاعل يدلُّ على الثبوت في القرآن الكريم إذا ورد في

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١٢ / ١٥٦.
(٣) الدر المنثور، السيوطي: ٤ / ٤٧٢.
(٤) البحر المحيط / لابي حيان: ٢٠٥.
(٥) البحر المحيط: ٧ / ٤٦٩.
(٦) الخصائص، ابن جني: ٢ / ١٦٠.
(٧) النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة، عبد الرحمن ابراهيم: ١٩٠-١٩١.
(١) التحرير والتنوير: ١٥٣.

في الجملة الأسمية، ويأتي دالاً على الثبوت[١]، لقد تحدثت هذه الآية عن مشهد من مشاهد يوم القيامة يبين مآل الكافرين وقدرة الله تعالى.

و((أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ))(الأنبياء: ٩٨) أي: انتم داخلوها مع الاصنام، وإنَّما جمع الله الكفار مع معبوداتهم في النار لزيادة غمِّهم وحسرتهم برؤيتهم الالهة التي عبدوها معهم في عذاب الجحيم[٢].

ومن معاني الورد في القرآن الكريم (العطش) كما في قوله تعالى: ((وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا))[٣]، يعدُّ التنوين في الآية القرآنية ايقاعاً صوتياً خارجياً له دلالة صوتية بحسب الموقف والسياق، ويؤدي التنوين في الآيات وظيفتين: إحداهما صوتية، فالتنوين له صدى إيقاعي قوي تهتز معه النفس؛ لأنَّه ناتج عن تحقيق اشباع ومد الصوت المنون، والوظيفة الأخرى: دلالية، إذ أنَّ التنوين صوت له زمن، فهو حرف زائد من حروف الكلمة الأصلية، فيعطي قوة وعمق للمعنى[٤].

فالتنوين له وقع مؤثر على الأذن؛ لما يمتاز به من جمال موسيقي وخاصّة تنوين الفتح، فالتنوين ((يمثل رنةً تحدث قوة اسماع حاملة ترديداً زمنياً طويلاً))[٥]، و((الورد: العطاش، قال ابن عباس (ت:٦٨هـ) وابو هريرة(ت:٥٧هـ) والحسن، والوِردُ مصدرُ (وردَ)، أي سار إلى الماء، ولمّا كان من يرد الماء لا يرده إلا لعطش، أُطلق الورد على العطاش تسميةً للشيء بسببه))، ولفظ السوق فيه إزعاج، وهو إنَّ عدِّي به (إلى جهنم) تفظيعاً بهم وتبشيعاً لحال مقرهم[٦].

والسوق: تسيير الأنعام قُدّام رعاتها، يجعلونها امامهم؛ لترهب زجرهم وسياطهم فلا تلتفت عليهم، فالسوق: سيرُ خوفٍ، وحذر، وقوله: (ورداً حالُ قُصد منه التشبيه، فلذلك جاءت جامدة؛ لأنَّ معنى التشبيه يجعلها كالمشتق، ويسمى الماء الذي يرده القوم ورداً[٧].

وورد الفعل وردَ في القرآن الكريم بمعنى الوصول والبلوغ، كما في قوله تعالى: ((وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ)) (القصص: ٢٣)، ولقد ورد الفعل (وَرَدَ) بثلاث فتحات

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني : ١ / ٢٧٧.
(٣) المصدر نفسه: ٢ / ٢٥٢.
(٤) سورة مريم: ٨٦.
(٥) الإيقاع ودلالته الصوتية في القرآن الكريم، عقيلة كرامة: ٦١.
(٦) بناء الجملة في شعر الدكتورة طلعت، منيرة محمد علي حجازي: ٢٩٠.
(٧) البحر المحيط: ٧ / ٢٩٨.
(١) التحرير والتنوير: ١٦٠ – ١٦٨.

متوالية منسجمة مع حروف الكلمة، فالفتحة لها دلالات موسيقية فهي سهلة النطق، واضحة في السمع، ومن المستثقل تكرار الحركات كالضمة والكسرة دونَ الفتحة لخفتها[١].

فالحركات بما فيها من جمّالية تؤثر في النفس، فهي تدخل في الصيغ ومباني الكلم لتفرّق بينها وتلك غاية في الدلالة، فضلاً عن إنَّها تمدُّ الكلام بالوان من الأنساق الموسيقية المتناسبة[٢].

ومن تأثير الصوائت في تكوين الألفاظ العربية تركّب الألفاظ من مقاطع على نسق معين، فالصائت والحركة نواة المقطع ودعامته، وقد ورد الفعل (وردَ) بثلاث مقاطع قصيرة والمقطع القصير يتكون من صامت + حركة قصيرة (ص + ح) كما في الفعل (وَرَدَ)، وَ / رَ / دَ، والمقطع القصير من اكثر المقاطع الشائعة في اللغة العربية، فالحركة نواة المقطع، والمقطع دعامة اللفظ، فالمقطع تأليف اصواتي بسيط تتكون منه واحداً أو أكثر كلمات اللغة[٣].

والورد هنا: معناه الوصول والبلوغ، كقوله تعالى: ((وإنَّ منكم إلا واردها)) فالمعنى: لما ورد أي: عندما بلغ بلاد مدين، ويناسب الغريب إذا جاء ديار قومٍ أن يقصد الماء؛ لأنَّه مجتمع الناس فهناك يتعرف لمن يصاحبه ويضيفه[٤]. والورود بمعنى الوصول إلى الشيء، وبمعنى الدخول فيه، قيل: كان هذا الماء بئراً[٥]

وأصلُ الورود قصد الماء، ثمّ يستعمل في غيره اتساعاً، قال تعالى: ((فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ)) (هود: ٩٨) وقال: ((وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)) (مريم: ٧١).

وقال ابن عرفة(ت:٨٠٣هـ): الورد عند العرب موافاة المكان قبل دخولية، وقد يكون الورود دخولاً.(٦)

وهكذا رأينا في الفعل ومشتقاته أنَّ الألفاظ من الناحية الصوتية ارتبطت ارتباطاً مباشراً في المعاني لتي تناولتها الآيات الكريمات.

---

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه: ١ / ٨١.

(٣) وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن، محي الدين رمضان : ٣٠.

(٤) تأثير الصوائت في الصوامت من الناحية البنيوية في اجزاء الكلمة الواحدة، د. علاء عبد الرزاق محمد مشعل: ٣١.

(٥) التحرير والتنوير: ٢٠ / ٩٨.

(٦) البحر المحيط: ٨ / ٢٩٦.

(١) عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الالفاظ، السمين الحلبي: ٤٠ / ٣٠٠ – ٣٠١.

الخاتمة:

١- إنَّ التصريفات اللغوية لمادة (ورد) في القرآن الكريم والسياق الذي ورد فيه تعود إلى عين المعنى المعجمي المنبثق منه هو الدخول وبلوغ الشيء وموافاته.
٢- تحمل مادة (ورد) صفة الوضوح السمعي المتمثل في حروفها المكوّنة لها، وهذا الوضوح يتناسب مع المعنى الدلالي للمفردة في القرآن الكريم.
٣- إبراز التناغم والانسجام بين انظمة اللغة العربية المختلفة ما بين صوتي وحرفي ودلالي، ووثاقة الترابط بين البناء الصوتي للمفردة القرآنية ودلالتها.
٤- إنَّ التوظيف الفني للجانب الصوتي والدلالي في القرآن وظّف توظيفاً فنياً جمالياً تميز عن غيره من الكلام.
٥- لقد أصاب الجذر (ورد) تطور دلالي فعمّمَ مدلولها الخاص، فأصبحت تطلق على معناها الأصلي ومعاني أخرى تشترك معها في بعض الصفات، وتربطها بها علاقة ما كدلالة البلوغ والعطش والطلب.

المصادر والمراجع:

١-اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، د. مصطفى الرافعي، راجعه وصححه: محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة السابعة، ١٩٦١م.
٢-إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، تحقيق: د. عبد الرحمن العتيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
٣-البحر المحيط في التفسير: ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر دار الفكر، بيروت، ط، ١٤٢٠هـ، (تراث).
٤-بناء الجملة في شعر الدكتورة طلعت الرفاعي: منيرة محمد علي حجازي، مكتبة الثقافة الدينية.
٥-تاج العروس: من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ابو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
٦-التحرير والتنوير(تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٢هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٧-تفسير ابي السعود، ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، ابو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار احياء التراث العربي، بيروت.
٨-التفسير الكبير مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، ايران، ط٢.
٩-التفكير الصوتي عند الخليل، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٠- التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي، احمد ابو زيد، منشورات جامعة محمد الخامس، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث مكة المكرمة.
١٢- الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.
١٣- الدر المنثور: عبد الرحمن بن ابي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١٠هـ)، الناشر: دار الفكر بيروت (تراث، عدد الاجزاء ٨).
١٤- دراسات في علم الاصوات اللغوية، د. صلاح الدين قناوي، ود. احمد طه سلطان، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
١٥- سر الفصاحة: ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: احمد عبد القصور العطار، الناشر دار اعلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م (تراث).
١٧- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٨- الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم د. محمد احمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ٢٠٠١م.
١٩- علم الاصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٢٠- علم الصوتيات، د. عبد الله ربيع، ود. عبد العزيز علام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢١- عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الالفاظ، ابو العباس شهاب الدين احمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، (تراث).

٢٢- في الاصوات اللغوية دراسة في اصوات المد العربي، د. غالب فاضل المطلبي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٤م.

٢٣-قاموس القرآن او إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسن بن محمد الدامغاني (ت: ٤٧٨هـ) تحقيق : عبد العزيز سيد الاهل، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط ٣، ١٩٨٠م.

٢٤-القاموس المحيط، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة باشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٥-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ابو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٢٦-كشف المعاني في المتشابه والمثاني، لمحمد بن ابراهيم بن جماعة، تحقيق: مرزوق علي ابراهيم، دار الشريف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ .

٢٧-لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت: ٧١١هـ)، الناشر دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ (تراث).

٢٨-اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسّان،، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٩-مبادئ اللسانيات، د. احمد محمد قدور، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٩هـ.

٣٠-معجم اللغة العربية المعاصرة: د. احمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل،الطبعة الأولى، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣١-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة دار الكتب.

٣٢- معجم مقاييس اللغة، لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (تراث) ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٣-مفتاح العلوم، لمحمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٤-مقدمة في اصوات اللغة العربية وفن الآداء القرآني، د. عبد الفتاح البركاوي، القاهرة.

منهاج البلغاء وسراج الادباء: القرطاجني، جازم بن محمد بن حسن ابن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، الطبعة الثانية، بيروت دار الغرب الاسلامي.

٣٥-المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٣٦-النكت في إعجاز القرآن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ابو الحسن الرماني المعتزلي (ت: ٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، و د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.

٣٧-نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز، لفخر الدين الرازي، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي، ومحمود بركات، دار الفكر، عمان ١٩٨٥م.

٣٨-وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن، محي الدين رمضان، دار الفرقان، عمّان.

البحوث المنشورة:

١. تأثير الصوائت في الصوامت من الناحية البنيوية في اجزاء الكلمة الواحدة، د. علاء عبد الرزاق مشعل، العدد التاسع والثلاثون، الاصدار الثاني، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م، كلية اللغة العربية باسيوط، المجلة العلمية.

٢. الجرس والايقاع في تعبير القرآن، د. كامل ياسر الزيدي، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد٩ لسنة ١٩٧٨م.

رسائل الماجستير:

١. الايقاع ودلالته الصوتية في القرآن الكريم – سورة طه انموذجاً، عقيلة كرامة، اشراف: د. مليكة بن عطاء الله، الجزائر، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة، عادل عبد الرحمن عبد الله ابراهيم، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية غزة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.